

باستحالتہ مہما کان القائمون بہ مولعین بتحقیقہا، فی حین أن ہذا الزعم لا نصیب لہ من الحقیقۃ، وبمعزل عن الصواب، وإن بین ما یحاول زعماء التقرب وما یراہ بعض ذوی الأغراض أو غیر المتعمقین، من أنهم یحاولون توحید المذاهب بوناً شاسعاً ومسافة بعيدة، وذلك ما أوجد فینا رجالا لا یحیدون الفکرۃ بحجۃ أنها تحاول توحید المذاهب، وذلك ما لا یستطاع ولا یصلح لحال الأمة ولا یلائم نزعاتها، ویكون عبارة عن إبداع أمر ثالث یغایر آراء كلا الفريقین، ویجعلهما یتفقان علی دحضه أو علی الأقل علی عدم الاعتناء بشأنه، ونحن أيضاً ممن یضمون صوتهم إلى أصوات هؤلاء ونقول: عبثاً یحاول من یعمل لتوحید المذاهب واصطناع فکرة ثالثة واسطة بین هذا وذاك، فإن ذلك ما یتبرأ منه كلا الفريقین كما یتبرأ منه أصحاب التقرب أنفسهم، ویبتعد عنه دعاة الفکرۃ (1).

وكتیراً ما یقرع سمعنا نعرات من مخالفی التقرب أنه آیہما یرید؟ جعل الشیعة سنة وهو ما یتبرأ منه الفريق الأول، أو السنة شیعة وهو ما یتبرأ منه الآخرون؟ فبأی شیء یحصل التقرب، وفی الحق أنه لا یروم شیئاً من ذلك، بل یتبعد عنه كل البعد، وإن أولئك الذین ینسبون أمثال تلك المزاعم هم المخالفون لسد هذه الهوة الواسعة بین الفريقین، تلك التي جرت علیهم الویلات، وجعلتهم العوبة فی يد الأقویاء.

فلندع هذا التوحید الداہم جانباً ونولي وجهنا شطر أمر آخر هو الغرض الأسمى لتلك الجماعة، وهو الذی یسعى إليه حماتها، أعنى التقرب بتمام معنی الكلمة – كما یظهر من لفظه – وهو الدعوة إلى أن یحتفظ كل من الفرق الإسلامیة بمبادئها ونزعاتها وأعمالها علی اختلافهم فی ذلك، ثم لا یمنعهم ذلك كله من القيام بأمر عامۃ تعود علی المجتمع الإسلامی بالخیر وتجعلهم أمة واحدة یكون لها ما یكون لكل فرقة وعلیها ما علیهم من الشئون الاجتماعیة.

---

(1) غذن فمحاولة الجمع بین الخلافة والامامة وتأویل كل منهما بما یرجع علی الآخر وجمعهما علی أمر واحد یتفق فیہ الفريقان، كما تكلف لہ بعضهم محاولة غیر مجدیه فی حل المشاكل مع ما فیہ من عدم فیولهما لهذا الحل، وكذلك الأمر فی بعض الفروع كالحکم بالتخیر فی الغسل والمسح علی الرجلین جمعا بین الفريقین فان ذلك ما لا حاجة الیه، وهب أنا جمعنا فی مسألة یمكن الجمع بینهما فماذا نفعل فی مباحث آخر لا یمكن مثل هذا الجمع.

